

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ ١٠/٦/٢٠٢٢ الموافق ١٠ ذو القعدة ١٤٤٣ هـ

الآيَاتُ الْمُحْكَمَاتُ وَالآيَاتُ الْمُتَشَابِهَاتُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ هُدًى وَرَحْمَةً، فِيهِ آيَاتٌ مُتَشَابِهَاتٌ وَأُخْرُ مُحْكَمَاتٌ، فَأَنَارَ بِهِ بَصَائِرَ قَوْمٍ وَجَعَلَ قُلُوبَ قَوْمٍ مُقْفَلَةً، فَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ فَبِفَضْلِهِ وَقَفَّهٗ، وَمَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ فَبِعَدْلِهِ خَدَّلَهُ، سُبْحَانَهُ تَنَزَّهَ عَنِ الظُّلْمِ وَمَا شَاءَ فَعَلَّ، وَأَصْلِي وَأُسْلِمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْبِرَّةِ، وَعَلَى ءَالِهِ الطَّيِّبِينَ وَمَنْ عَلَى الْإِيمَانِ صَحِبَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَعْبُودُ بِحَقِّ وَحْدِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ صَلَّى صَلَوَاتُ رَبِّي عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أُرْسِلَهُ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ بَيْنَ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ فِيهِ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ وَفِيهِ آيَاتٌ مُتَشَابِهَاتٌ، فَأَمَّا الْمُحْكَمَاتُ فَهِيَ الَّتِي دَلَّالَتُهَا عَلَى الْمُرَادِ وَاضِحَةٌ فَلَا تَحْتَمِلُ مِنَ التَّأْوِيلِ بِحَسَبِ وَضْعِ اللَّغَةِ إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا أَيْ مَعْنَى وَاحِدًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^١ وَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^٢ وَقَدْ سَمَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ

^١ سورة آل عمران.

^٢ سورة الإخلاص.

^٣ سورة الشورى.

بِأَمِّ الْكِتَابِ أَيُّ أُمَّ الْقُرْآنِ لِأَنَّهَا الْأَصْلُ الَّذِي تُرَدُّ إِلَيْهِ الْآيَاتُ الْمُتَشَابِهَاتُ، وَأَغْلَبُ آيَاتِ الْقُرْآنِ مُحْكَمَةٌ.

وَأَمَّا الْآيَاتُ الْمُتَشَابِهَةُ فَهِيَ الَّتِي لَمْ تَتَّضِحْ دِلَالَتُهَا أَيُّ أَنَّ دِلَالَتَهَا عَلَى الْمُرَادِ غَيْرُ وَاضِحَةٌ وَتَحْتَمِلُ بِحَسَبِ وَضْعِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْجُهًا أَيُّ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنَى وَيُحْتَاجُ لِمَعْرِفَةِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ مِنْهَا إِلَى نَظَرِ أَهْلِ النَّظَرِ وَالْفَهْمِ الَّذِينَ لَهُمْ دِرَايَةٌ بِالنُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَعَانِيهَا وَلَهُمْ دِرَايَةٌ بِلُغَةِ الْعَرَبِ فَلَا تَخْفَى عَلَيْهِمُ الْمَعَانِي إِذْ لَيْسَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ أَنْ يُفَسِّرَهُ، وَمِثَالُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾ فَإِنَّ كَلِمَةَ (أَسْتَوَى) فِي لُغَةِ الْعَرَبِ تَحْتَمِلُ خَمْسَةَ عَشَرَ مَعْنَى فَاحْتِيجُ إِلَى نَظَرِ الْعُلَمَاءِ لِمَعْرِفَةِ الْمُرَادِ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

وَلِأَهْلِ السُّنَّةِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ فِي تَأْوِيلِ الْمُتَشَابِهِ مَسْلُكَانِ كُلُّ مِنْهُمَا صَاحِحٌ، مَسْلُكُ أَكْثَرِ السَّلَفِ وَهُمْ أَهْلُ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى فَإِنَّهُمْ يُؤَوِّلُونَ الْمُتَشَابِهَاتِ تَأْوِيلًا إِجْمَالِيًّا بَرْدَهَا إِلَى الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ وَذَلِكَ بِالْإِيمَانِ بِهَا وَاعْتِقَادِ أَنَّ لَهَا مَعْنَى يَلِيْقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ بِلَا تَعْيِينَ مَعْنَى وَلَا يُفَسِّرُونَهَا عَلَى الظَّاهِرِ الْمُتَبَادِرِ مِنْهَا، فَإِذَا سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾ رَدُّهُ إِلَى الْآيَةِ الْمُحْكَمَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿٥١﴾﴾ وَعَلِمُوا أَنَّ الْمَعْنَى الظَّاهِرَ أَيُّ الْمُتَبَادِرِ إِلَى الدِّهْنِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾ وَهُوَ الْاسْتِقْرَارُ أَوْ الْجُلُوسُ لَيْسَ مُرَادًا وَلَا هُوَ مَعْنَى الْآيَةِ لِكُونِهِ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ فَهُوَ مُخَالَفٌ لِلآيَةِ الْمُحْكَمَةِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿٥١﴾﴾ فَأَوَّلُهَا تَأْوِيلًا إِجْمَالِيًّا فَقَالُوا أَسْتَوَى اسْتِوَاءً يَلِيْقُ بِهِ لَيْسَ جُلُوسًا وَلَا اسْتِقْرَارًا وَلَا يُشْبِهُ آيَةً صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ءَأَمَنْتُ بِمَا جَاءَ عَنِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ وَبِمَا جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ اهْ يَعْنِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا عَلَى مَا قَدْ تَذَهَبُ إِلَيْهِ الْأَوْهَامُ وَالطُّنُونُ مِنَ الْمَعَانِي الْحِسِّيَّةِ الْجِسْمِيَّةِ الَّتِي لَا تَجُوزُ فِي حَقِّ اللَّهِ.

وَالْمَسْلُكُ الثَّانِي مَسْلُكُ الْخَلْفِ فَهُمْ يُؤَوِّلُونَهَا تَفْصِيلًا بِتَعْيِينَ مَعَانِي لَهَا مِمَّا تَقْتَضِيهِ لُغَةُ الْعَرَبِ وَلَا يَحْمِلُونَهَا عَلَى ظَوَاهِرِهَا أَيْضًا مُوَافِقِينَ لِسَلَفِ فِي ذَلِكَ.

فَالسَّلْفُ وَالْحَالِفُ مُتَّفِقَانِ عَلَى عَدَمِ الْحَمْلِ عَلَى الظَّاهِرِ فِي آيَةِ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾﴾ الَّتِي مَثَّلْنَا بِهَا قَوْلَ السَّلْفِ أَيُّ أَكْثَرُهُمْ اسْتَوَى بِلَا كَيْفٍ أَيُّ اسْتِوَاءً يَلِيْقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ لَا عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يَكُونُ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ أَيُّ لَا عَلَى مَعْنَى الْجُلُوسِ أَوْ الاسْتِقْرَارِ أَوْ عُلوِّ الْمَكَانِ، وَأَمَّا أَهْلُ الْمَسَلِكِ الثَّانِي فَقَالُوا اسْتَوَى أَيُّ قَهَرَ وَحَفِظَ وَأَبْقَى لِكُونَ قَهَرَ مِنْ مَعَانِي اسْتَوَى فِي لُغَةِ الْعَرَبِ وَلِكُونَ هَذَا الْمَعْنَى مُوَافِقًا لِلآيَةِ الْمُحْكَمَةِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ ﴿١٨﴾.

وَيَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ الرَّيْبِ إِنَّ التَّأْوِيلَ مَمْنُوعٌ وَإِنَّ السَّلْفَ مَا اسْتَعْمَلُوهُ وَهَذَا كَلَامٌ بَاطِلٌ وَمَرْدُودٌ كَيْفَ وَقَدْ جَاءَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ سَيِّدِ الْكَوْنَيْنِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَدَّمَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَضُوءَهُ أَيُّ مَاءِ الْوُضُوءِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "مَنْ فَعَلَ هَذَا؟" فَقَالَ قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ "اللَّهُمَّ فَفِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ" اهـ وَلَوْ كَانَ التَّأْوِيلُ مُحْظُورًا مُطْلَقًا لَكَانَ هَذَا دُعَاءً عَلَيْهِ لَا لَهُ.

بَلِ إِنَّ مَنَعَ التَّأْوِيلَ يُؤَدِّي إِلَى ضَرْبِ الْقُرْءَانِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ فَلَوْ أَخَذَ أَخَذَ بِظَاهِرِ الْآيَةِ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ فَاغْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ بِذَاتِهِ أَوْ اِعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَحَيِّزٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَأَخَذَ بِظَاهِرِ الْآيَةِ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فَاغْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ جَالِسٌ عَلَى الْعَرْشِ لِأَدَى هَذَا إِلَى تَنَاقُضٍ لِأَنَّ مَعْنَاهُ عَلَى الظَّاهِرِ أَنَّ اللَّهَ فِي جِهَةِ فَوْقِ عَلَى الْعَرْشِ وَأَنَّهُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ وَمِنْهَا جِهَةٌ تَحْتِ فِي الْأَرْضِ فَيَقَعُ التَّنَاقُضُ وَحَاشَا أَنْ يَكُونَ فِي الْقُرْءَانِ تَنَاقُضٌ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^٦ أَمَّا لَوْ رَدَّ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ إِلَى الْآيَةِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فَأَوَّلَ الاسْتِوَاءِ بِالْقَهْرِ أَوْ قَالَ لَهُ مَعْنَى يَلِيْقُ بِاللَّهِ وَنَفَى عَنِ اللَّهِ الْمَكَانَ وَالْجُلُوسَ وَالاسْتِقْرَارَ عَلَى الْعَرْشِ وَأَوَّلَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ بِالْعِلْمِ أَيُّ أَنَّهُ مُحِيطٌ بِكُمْ عِلْمًا لَكَانَ فِي ذَلِكَ سَلَامَةٌ وَنَجَاةٌ لِكُونِهِ مُوَافِقًا لِلآيَةِ الْمُحْكَمَةِ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

^٥ سورة الأنعام.

^٦ سورة النساء.

وَمَاذَا يَقُولُ مَنْ يَمْنَعُ التَّأْوِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾^٧ وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاهِبًا إِلَىٰ فِلَسْطِينَ هَلْ يَقُولُ
 بِزَعْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَسْكُنُ فِلَسْطِينَ أَمْ سَيُؤْوَلُ هَذِهِ الْآيَةُ لِيُوَافِقَ الْآيَةَ الْمُحْكَمَةَ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ
 شَيْءٌ﴾ وَغَيْرَهَا مِنَ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ وَمُرَادُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ بِقَوْلِهِ إِنِّي ذَاهِبٌ
 إِلَىٰ رَبِّي أَيُّ إِلَىٰ حَيْثُ أَمَرَنِي رَبِّي.

فَيَا أَخِي الْمُسْلِمَ إِنَّ سَمِعْتَ وَقَرَأْتَ آيَةً فِي الْقُرْآنِ ظَاهِرًا مُحَالَفٌ لِلآيَاتِ
 الْمُحْكَمَاتِ فَلَا تَتَسَرَّعَنَّ إِنَّ لَمْ تَكُنْ سَمِعْتَ تَفْسِيرَهَا مِمَّنْ هُوَ أَهْلٌ لِذَلِكَ وَقُلْ لَهَا مَعْنَى
 يَلِيْقُ بِاللَّهِ وَرُدِّهَا إِلَىٰ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ وَلَا تَأْخُذْ بِظَاهِرِهَا الَّذِي قَدْ يَتَبَادَرُ مَعْنَاهُ إِلَىٰ ذِهْنِكَ
 مِمَّا يُوهِمُ تَشْبِيهَ اللَّهِ بِخَلْقِهِ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ الرَّفَاعِيِّ الْكَبِيرِ الْقَائِلِ "صَوْنُوا
 عَقَائِدَكُمْ مِنَ التَّمَسُّكِ بِظَاهِرِ مَا تَشَابَهَ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أُصُولِ الْكُفْرِ" اهـ
 هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
 وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى
 سَيِّدِنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَىٰ كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي
 بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

Esclaves de Dieu, je vous recommande ainsi qu'à moi-même de faire preuve de piété à l'égard de Dieu العلي العظيم *Al-^Aliyy Al-^Adhim*, Lui Qui dit dans Son Livre honoré :

ce qui signifie : « C'est Lui Qui a fait descendre sur toi le Livre dans lequel il y a des versets explicites –*mouh_hkamat*– qui sont la référence et d'autres versets non explicites –*moutach_hbihat*–. Ceux qui ont un égarement dans le cœur suivent ce qui n'est pas explicite en vue de semer la discorde et pour l'interpréter de la mauvaise manière. N'en sait l'interprétation que Dieu et ceux qui sont versés dans la science. Ils disent :

^٧ سورة الصافات.

"Tout est de la part de notre Seigneur !" Seuls ceux qui sont dotés de raison sont exhortés par cela. »

Mes frères de foi, notre Seigneur nous a indiqué que dans le *Qour'an* قرآن, il y a des versets explicites et des versets non explicites. Les versets explicites, ce sont ceux dont le sens visé est clair et qui n'admettent qu'une seule interprétation du point de vue de la langue. C'est-à-dire qu'ils n'admettent qu'une seule signification, comme la parole de Dieu qui signifie : « **Et il n'a aucun équivalent.** » Et Sa Parole تعالى qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui.** »

Dieu a appelé les versets explicites *-mouhkamat-* « *'oummou l-kitab* », c'est-à-dire la référence. Autrement dit, ils sont la base à laquelle on ramène les versets non explicites *-moutachabihat*. La plupart des versets du *Qour'an* قرآن sont explicites *-mouhkamah*.

Concernant les versets non explicites *-moutachabihah-*, ce sont ceux dont le sens visé n'a pas été clairement indiqué et qui, du point de vue de la langue arabe, admettent plusieurs possibilités d'interprétation, c'est-à-dire plusieurs sens. Pour connaître le sens qui est visé, on a besoin d'une étude faite par les gens qualifiés, qui ont la bonne compréhension, la connaissance des textes révélés et de leur signification, ainsi que la connaissance de la langue arabe, de sorte que les différents sens ne leur échappent pas. En effet, ce n'est pas toute personne capable de réciter le *Qour'an* قرآن qui a la capacité de l'expliquer. À titre d'exemple, il y a la parole de Dieu :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾

Dans la langue arabe, le mot *'istawa* admet quinze sens. On a donc besoin d'une étude faite par des savants, afin de connaître le sens visé dans ce verset.

Chers frères de foi, les gens de *Ahlou s-sounnah* ont suivi deux voies pour interpréter les versets non explicites *-moutachabihah-*. Les deux voies sont valables. La première est celle qui est suivie par la majeure partie des *Salaf*—les *Salaf* étant les gens des trois premiers siècles de l'Hégire—. En effet, ils ont interprété ce qui n'est pas explicite globalement en ramenant ces versets non explicites aux versets explicites *-mouhkamah-*, et ce, en croyant en ces versets et en croyant qu'ils ont une signification qui convient à l'éminence de Dieu, sans en préciser le sens. Ils ne les ont pas expliqués pour autant selon le sens apparent, c'est-à-dire le sens qui vient en premier à l'esprit dans un autre contexte. Ainsi lorsqu'ils entendent la parole de Dieu :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾

ils la ramènent aux versets explicites, comme Sa parole تعالى qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui** » et ils savent bien que le sens apparent de la parole de Dieu تعالى :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾

c'est-à-dire le sens qui vient communément à l'esprit en dehors de ce contexte, « l'installation » ou « la position assise », n'est pas le sens visé par ce verset, car il s'agit de caractéristiques des créatures. Ce sens est donc contraire aux versets explicites – *mouhkamah*– tels que : ce qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui.** »

Les *Salaf* ont donc interprété ce verset en faisant une interprétation globale. Ils ont dit que Son *istiwa'* est un *istiwa'* qui convient à Son Être, c'est-à-dire qu'il ne s'agit ni d'une position assise, ni d'une installation, ni d'un établissement, et que c'est un *istiwa'* qui n'a de ressemblance avec aucune des caractéristiques des créatures. Ceci est à l'exemple de ce que l'Imam *Ach-Chafi'yy*, que Dieu l'agrée, a dit : « **J'ai cru fermement en ce qui est parvenu de la part de Dieu selon le sens voulu par Dieu et j'ai cru fermement en ce qui nous est parvenu du Messager de Dieu selon le sens visé par le Messager de Dieu.** » Il a voulu dire, que Dieu l'agrée : en excluant les significations corporelles auxquelles les illusions et les pensées pourraient conduire, car elles ne sont pas possibles au sujet de Dieu.

La seconde voie, c'est la voie des savants du *Khalaf*–les savants du *Khalaf* étant les savants musulmans qui sont venus après les trois premiers siècles de l'Hégire–. Ils interprètent d'une façon détaillée en désignant des sens qui lui sont possibles et valables selon la langue arabe. Eux non plus ne les expliquent pas selon leurs sens apparents, agissant ainsi conformément aux gens du *Salaf*.

Par conséquent, les gens du *Salaf*–les prédécesseurs– et ceux du *Khalaf*–les successeurs– sont en accord sur le fait de ne pas donner à ces versets leur sens apparent.

Au sujet du verset :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥٠﴾﴾

que nous avons donné à titre d'exemple de verset non explicite, la plupart des *Salaf* ont dit : (*'istawa bila kayf*) « *'istawa sans comment* » c'est-à-dire qu'il s'agit d'un *istiwa'* qui convient à l'éminence de Dieu et non pas dans un sens qui ferait partie des caractéristiques des créatures. C'est-à-dire pas dans le sens de la position assise... ou de l'installation... ou de l'élévation par l'endroit.

Les gens qui ont suivi la seconde voie quant à eux, ils ont dit : « *'istawa c'est-à-dire : Il domine par Sa puissance, Il préserve et Il maintient en existence* » du fait que *qahara* –Il domine par Sa puissance – fait partie des sens de l'*istiwa'* dans la langue arabe, et du fait que ce sens est conforme au verset explicite :

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿٢١﴾﴾

et à Sa Parole تعالى : qui signifie : « **Et Il est Celui Qui domine Ses esclaves par Sa toute-puissance.** »

Certains égarés prétendent que l'interprétation par un autre sens que le sens apparent –le *ta'wil*– serait interdit et que les *Salaf* n'auraient jamais fait de *ta'wil*. Mais ce sont-là des paroles infondées et réfutées. Comment serait-ce le cas, alors qu'il est parvenu avec une forte chaîne de transmission, au sujet du Maître des gens صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, que *Ibnou ^Abbas* lui avait amené l'eau pour son *woudou'* et le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ avait dit : ce qui signifie : « **Qui a fait cela ?** » *Ibnou ^Abbas* avait répondu : « *Moi, ô Messager de Dieu.* » Le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ avait alors invoqué en sa faveur : ce qui signifie : « **Ô Dieu accorde-lui la science de la religion et enseigne-lui l'interprétation.** »

Si le *ta'wil* avait été interdit, cette invocation de la part du Prophète aurait été une invocation contre *Ibnou ^Abbas* et non pas en sa faveur !

Plus encore, interdire le *ta'wil* mène à prétendre qu'il y aurait des contradictions au sein même du قرآن *Qur'an*. Si quelqu'un retient le sens apparent du verset [57/4] (*wahouwa ma^akoum 'aynama kountoum*), et croit donc que Dieu serait avec tout un chacun par Son Être ou qu'Il prendrait place dans tous les endroits⁸, et retient aussi le sens apparent du verset [20/5] (*Ar-Rahmanou ^ala l-^archi stawa*) et croit que Dieu serait assis sur le Trône, cela entraîne une contradiction, car cela signifierait que Dieu est à la fois dans la direction du haut au-dessus du Trône et avec tout un chacun par Lui-même, dans toutes les directions, dont la direction du bas, vers la terre. Cela entraîne donc qu'il y aurait des contradictions, or il n'est pas possible qu'il y ait des contradictions dans le قرآن *Qur'an*. Dieu dit ce qui signifie : « **Ne méditent-ils pas au sujet du قرآن *Qur'an* ? S'il était parvenu de la part de quelqu'un d'autre que Dieu, ils auraient inmanquablement relevé beaucoup de divergences et de contradictions.** »

Cependant, si quelqu'un ramenait ces deux versets au verset (*layça kamithlihî chay'*) en interprétant l'*istiwaq'* par la domination ou bien en disant que l'*istiwaq'* a un sens qui convient à Dieu, tout en excluant au sujet de Dieu l'endroit, la position assise et l'installation sur le Trône, et s'il interprétait la Parole de Dieu [57/4] (*wahouwa ma^akoum 'aynama kountoum*) par la science, c'est-à-dire qu'Il sait toute chose à votre sujet, ce serait une cause de sauvegarde, car cela est conforme au verset (*layça kamithlihî chay'*) qui signifie : « **Absolument rien n'est pareil à Lui.** »

Par ailleurs, que dirait celui qui interdit de faire l'interprétation par un autre sens que le sens apparent –le *ta'wil*– de la parole de Dieu تعالى citant que notre maître *Ibrahim* عَلَيْهِ السَّلَام a dit :

⁸ Ce verset signifie : « **Il sait toute chose vous concernant, où que vous soyez.** »

﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾^{٩٩}

Mon frère musulman, si tu entends ou lis un verset dans le *Qur'an* dont le sens apparent [hors contexte] est contraire à celui des versets explicites, ne te précipites pas si tu n'as jamais entendu son explication de la part de ceux qui sont qualifiés pour la donner. Dis-toi plutôt : « *Elle a forcément un sens qui est digne de Dieu !* » et réfère-toi aux versets explicites. Ne retiens absolument pas le sens apparent, c'est-à-dire le sens qui te vient à l'esprit et qui conduirait à penser que Dieu aurait des similitudes avec les choses qu'Il a créées. Que Dieu agrée le Maître *Ahmad Ar-Rifa'iyy Al-Kabir* qui a dit ce qui signifie : « *Préservez vos croyances de l'attachement au sens apparent de ce qui est non explicite dans le *Qur'an* et la *Sounnah*, car ceci est une des sources de mécréance.* »

Mon frère musulman, si tu entends ou lis un verset dans le *Qur'an* dont le sens apparent [hors contexte] est contraire à celui des versets explicites, ne te précipites pas si tu n'as jamais entendu son explication de la part de ceux qui sont qualifiés pour la donner. Dis-toi plutôt : « *Elle a forcément un sens qui est digne de Dieu !* » et réfère-toi aux versets explicites. Ne retiens absolument pas le sens apparent, c'est-à-dire le sens qui te vient à l'esprit et qui conduirait à penser que Dieu aurait des similitudes avec les choses qu'Il a créées. Que Dieu agrée le Maître *Ahmad Ar-Rifa'iyy Al-Kabir* qui a dit ce qui signifie : « *Préservez vos croyances de l'attachement au sens apparent de ce qui est non explicite dans le *Qur'an* et la *Sounnah*, car ceci est une des sources de mécréance.* »

واعلموا أنّ الله أمركم بأمرٍ عظيمٍ، أمركم بالصلاة والسلام على نبيِّه الكريم فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^{٥٦}. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿١١﴾﴾، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرُوا لَهُ يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

^٩ سورة الاحزاب / ٥٦.

^{١٠} سورة الحجج / ١-٢.